مجلة أرابخا للدراسات التاريخية والآثارية والأنثروبولوجية
العدد الأول/ المجلد الأول حزيران ٢٠٢٦
IRAQI Academic Scientific Journals

معلومات الباحث

الباحث الاول

الاسم: أ.د. فاروق اسماعيل

الجامعة : حلب

الكلية: الآداب والعلوم الانسانية

القسم: الدراسات السامية

البلد: سوريا

البريد الالكتروني:

faroukism@hotmail.com

الهاتف: ٠٠٤٩١٥٧٣٧٠١٣٧٥٠

الباحث الثاني

الاسم :

الجامعة :

الكلية:

القسم:

البلد:

البريد الالكتروني:

الهاتف:

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٨/٣٠

تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٩/٣٠

تاريخ النشر: ٢٠٢٦/٠٥/٢٦

الكلمات المفتاحية: (ارابخا – ماري – النصوص الاكدية – بلاد الرافدين – بابل)

عنوان البحث

أرّابْخا في أرشيف مدينة ماري "نصوص ودراسة"

ملخص البحث

برزت مكانة أرّابْخا (تل عَرَفة، قرب كركوك) خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ق.م، في فترةٍ كان الأموري سَمْسي–أدّو(شَمْشي–أدد) قد سيطر على إكَلّاتو وآشور القريبتين، وبدأ مرحلة التوسع التي انتهت سريعاً بتشكيل مملكة شملت معظم مناطق شمالي بلاد الرافدين. كان أبرز خصومه هم زعماء قبائل من التوروكّو المنتشرين في أرجاء جبال كُردستان؛ ولا سيما شمالي أرّابْخا، ولذلك احتل أرّابْخا لتنطلق حملاته منها.

تمتعت أرّابْخا بمكانة دينية خاصة، وحظي معبدها باهتمام الملك سَمْسي– أدّو وابنه إشْمي–دَجَن، لأنه كان معبداً لأدد (أدّو، لدى الأموريين)، وهما لم يعرفا المعبود آشور، إلا بعد أن هجرا ديارهم الأمورية في وادي الفرات، واستقرت أسرتهما في محيط مدينة آشور.

لم ترد في نصوص أرشيف ماري أخبار عن حصول أعمال عسكرية في أرّابْخا، بل ركزت على ذكر رُسُلٍ منها كانوا يتحركون إلى بابل وماري وممالك سوريا الداخلية، وحتى خاصورا (تل القدح شمال شرقي صفد في فلسطين) في أقصى الغرب، وعلى أهمية موقعها الجغرافي للعبور من منطقة ماري وجبل سنجار بأمان نحو داخل العراق في الشرق والجنوب، بعيداً عن بادية الجزيرة.

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي – جامعة كركوك – كلية التربية الاساسية

IRAQI Academic Scientific Journals
Journal of ARAPKHA for Historical, Archaeological and Anthropological Studies
Number (1) / Volume (1) May 2026

Researcher Information

First Researcher
Name: Prof. Dr. Farouk Ismail
University: University of Aleppo
College: Arts and Humanities
Department: Semitic Studies
Country: Syria
Email: faroukism@hotmail.com
Phone: 004915737013750

Second Researcher
Name:
University:
College:
Department:
Country:
Email:
Phone:

Receipt Date: 30/ August / 2025
Acceptance Date: 30/ September / 2025
Publication Date: / October/ 2025

Keywords: (Arrapḫa Mari, Akkadian texts, Mesopotamia, Babylonia)

Ministry of Higher Education and Scientific Research - University of Kirkuk - College of Basic Education

The Title

Arrapḫa in the Mari Archives: Texts and Study

Abstract

Arrapḫa (modern Kirkuk) emerged as a significant center during the first half of the eighteenth century BCE, at a time when the Amorite ruler Samsī-Addu (Šamšī-Adad) had seized control of Ekallātum and nearby Aššur, initiating an expansionist phase that quickly culminated in the formation of a kingdom encompassing most of northern Mesopotamia. His principal adversaries were the chiefs of the Turukkû tribes spread throughout the mountains of Kurdistan, especially to the north of Arrapḫa; consequently, he occupied Arrapḫa to use it as a base for his campaigns.

Arrapḫa also enjoyed a particular religious importance, and its temple received special attention from Samsī-Addu and his son Išmi-Dagan, because it was a temple dedicated to the god Adad (Addu, in the Amorite tradition). They had not known the god Aššur until after their family had abandoned their Amorite homeland in the Euphrates valley and settled approximately the city of Aššur.

The Mari archives do not report any military operations in Arrapḫa; rather, they emphasize references to messengers from Arrapḫa who traveled to Babylon, Mari, and the kingdoms of inland Syria, even reaching Ḫaṣurā (Tell el-Qaḍah, northeast of Ṣafed in Palestine) in the far west. The texts also underscore the importance of its geographical position, which allowed safe passage from the Mari region and Mount Sinjār into the interior of Babylonia in the east and south, avoiding the desert steppe of the Jazīra

المقدمة

جاء أقدم ذكر لأرّابْخا ضمن المصادر الكتابية المسمارية المكتشفة، حتى الآن، في بضعة وثائق إدارية من عصر سلالة أور الثالثة، تعود إلى عهد الملك أمَر–سين (٢٠٣٦–٢٠٢٨ ق.م)، وتحديداً إلى سنة ٢٠٣١ ق.م.[0] ولكن أخبارها تبدأ بالوضوح في أرشيفين من النصوص الأكّدية التي تعود إلى القرن الثامن عشر ق.م، هما المكتشف في شُشَرّا (تل شِمْشارا، على ضفة بحيرة دوكان، شمال غربي السليمانية)، والمكتشف في مدينة ماري (تل الحريري، قرب بلدة البوكمال السورية).

كشفت البعثة الأثرية الفرنسية المنقبة في ماري بين ١٩٣٣–٢٠١٠ عن كثير من الآثار العمرانية والفنية المتنوعة، أهمها قصر الملك زِمْري–ليم الضخم الذي كان يُعدّ فريداً في عصره، ويضم نحو ثلاثمئة قاعة وغرفة لها وظائف عديدة، وحملت جدران عدد منها لوحات جدارية ملونة (Gates, 1984, 70-87). ومنها عدة معابد للمعبودات (شمش، عشتار، أنّونيتو، دَجَن)، وأعمال فنية كثيرة في صيغة النحت المجسم والنافر، تصور المعبودات وشخصيات مهمة في القصر الملكي. وهي محفوظة ومعروضة بشكل أساسي في متحف اللوفر بباريس، ومتحفي حلب ودير الزور في سوريا.

ولعل أشهر مكتشفات الموقع هي مجموعة الوثائق الكتابية المسمارية (الأرشيف) التي بلغت في السجلات المتحفية نحو عشرين ألفاً، ولكن العدد الحقيقي للنسخ الكاملة أقل من ذلك بكثير، لأن تحضيرها للنشر أظهر أن كثيراً من الوثائق تجزأ لدى الكشف، ومن ثم حمل عدة أرقام، بدلاً من رقم متحفي واحد. وقد قدّر شاربان العدد العام للنصوص بثلاثة عشر ألفاً، وهي محفوظة في متحفي دير الزور ودمشق. ثم أحصى فيما بعد النصوص المنشورة حتى سنة ٢٠١٩ فبلغت (٩٣٢٧) نصاً منشوراً ضمن تسعة وعشرين مجلداً صدر ضمن سلسلة "الأرشيف الملكي من ماري" Archives Royales de Mari (ARM) بدءاً من ١٩٥٠. وقد أُعيد نشر قسم كبير منها فيما بعد ضمن المجلدين ٣٣، ٣٤ من السلسلة نفسها، وفي مجلات علمية وسلاسل أخرى (إسماعيل، ٢٠٢٥ آ، ٤٦).

يهدف هذا البحث إلى تتبّع أخبار مدينة أرّابْخا ضمن نصوص أرشيف ماري التي تعود إلى مرحلتين من الحكم فيها؛ عهد الملك سَمْسي–أدّو وابنه يَسْمَخ–أدّو (١٧٩٢/١٧٩٣–١٧٧٥ ق.م)، ثم عهد الملك زِمْري–ليم (١٧٧٥–١٧٦٢ ق.م)؛ أي على مدى نحو ثلاثة عقود من الزمن. والشواهد على

[0] راجع البحث القيّم الشامل عن تاريخ أرّابْخا (كركوك) من البدايات حتى ١٣٤٠ ق.م:
Qader, Asoss M. (2013). Arrapḫa (Kirkuk) von den Anfängen bis 1340 v. Chr. nach keilschriftlichen Quellen. Dissertation, Universität Würzburg.

أخبار أرّابْخا فيها ليست كثيرة مقارنةً بالعدد الضخم من وثائق الأرشيف. ومعلوماتها متفرقة متنوعة، يحاول البحث الربط بينها، وإضاءة سياقاتها التاريخية. ويسلك منهجاً يعتمد بالدرجة الأساسية على تحليل المصادر الأصلية (الأكّدية)، ولذلك تم عرض قراءاتها أيضاً، اعتماداً على الموقع الالكتروني الشامل: http://www.archibab.fr. وسنحيل إليها بمختصراتها المعروفة في البحث العلمي.

المشهد التاريخي في شمالي بلاد الرافدين

شكّلت القبائل الأمورية كيانات سياسية مستقلة في بلاد الرافدين، منذ أواخر الألف الثالث ق.م، وازدادت مكانتها خلال العصر البابلي القديم (نحو ٢٠٠٠-١٦٠٠ ق.م)، وبرزت بينها ثلاث ممالك أساسية تراقب كل منها الأوضاع والتحركات بحذرٍ، هي: بابل في وسط البلاد وجنوبه، وإشنونّا (تل أسمر، على نهر ديالا، قرب المقدادية) في الشمال الشرقي، وإكَلّاتو (قرب آشور، ربما تل هيكل) في الشمال الغربي، ومعها المدينة الدينية آشور (قلعة الشرقاط، بين الموصل وسامرّاء).

اهتم ملك بابل ببناء دولة قوية منظمة داخلياً، وكان يراقب إشْنونّا المتاخمة التي تتحالف مع مملكة عيلام القائمة في غربي إيران لمنافسة القوتين الأخريين في السيادة، وتطمع في السيطرة على مناطق الجزيرة الفراتية. ولكن سيطرة سَمْسي-أدّو (شَمْشي-أدد) على إكَلّاتو وتوسعه نحو الغرب، وبناءه مملكة واسعة قوية في شماليّ بلاد الرافدين أعاق مشروعها.

كان سَمْسي-أدّو ينتمي إلى التحالف القبلي الأموري (بنو يَمينا). اضطر في طفولته إلى الهجرة من مدينته ترقا (تل العشارة، جنوب شرقي دير الزور) مع أسرته نحو منطقة نهر دجلة، الواقعة بين نهري الزاب في نحو ١٨٣٣ ق.م. نجح أبوه في تولي الحكم في إكَلّاتو في سنةٍ ما حتى ١٨١٨ ق.م، وشاركه في ذلك. اضطرت الأسرة ثانية للهجرة إلى بابل مدة سبع سنوات، ثم عاد إلى الحكم في إكَلّاتو ١٨١١ ق.م وحده، وبعد ثلاث سنوات ضمّ إلى حكمه المدينة الدينية آشور أيضاً.

بدأ بالتوسع غرباً للسيطرة على الطريق التجاري بين آشور وأواسط بلاد الأناضول، واستعادة أمجاد قبيلته والانتقام من بني سِمْأل/شَمْأل الذين أجلوا أسرته من موطنها الأم. احتل شخْنا (تل ليلان، جنوب شرقي قامشلي)، في ١٧٩٦ ق.م، وبدّل اسمها إلى شُبَت-إنليل. ثم احتل ماري (تل الحريري، غربي البوكمال) ووادي الفرات الأوسط ١٧٩٣/١٧٩٢ ق.م. وبذلك سيطر على الجزيرة الفراتية (السورية والعراقية) كلها (إسماعيل، ٢٠٢٥ ب، ص. ٢٣-٢٤).

انتهج سياسة جديدة في الحكم، فعيّن ابنه الأكبر إشْمي-دَجَن نائباً عنه على حكم مناطق شرقي دجلة، ومركزه إكَلّاتو. وعيّن ابنه الأصغر يَسْمَخ-أدّو نائباً عنه على حكم ماري، ومشرفاً على الممالك الصغيرة العديدة القائمة في الجزيرة السورية. أما هو فكان المشرف العام أو الملك الكبير الموجّه، ويتنقّل بين إكَلّاتو وشُبَت-إنليل، ويزور المدينة المقدسة آشور، وربما زار ماري مرة (إسماعيل، ٢٠٢٥ ب، الرسالة ٢٣).

واجه تمردات في أطراف القسم الشرقي من مملكته، وكان يدرك أن أرّابْخا تتمتع بأهمية دينية، وتتميز بموقعها الجغرافي الاستراتيجي، وتعد منفذاً مهماً للتوسع في مناطق كُردستان شمالاً. لذلك انطلق بقواته من آشور إلى أرّابْخا، عابراً مسافة تبلغ نحو ١٣٥ كم، واحتلها، كما جاء في نقش كتابي مدون على نصب له، مكان اكتشافه غير محدد، محفوظ في متحف اللوفر بباريس:

a-na [ke-er-hi-šu e-ru-ub / še-pa ^{d}IŠKUR be-lí-ia / aš-ši-iq-ma / ma-a-tam ša-a-ti
5) ú-táq-qí-in / ša-ak-ni-ia / aš-ta(?)-ka-ma / i-si-in hu-um-ṭim / a-na ^{d}UTU ù ^{d}IŠKUR
10) i-na ar-ra-ap-hi-im.KI-ma / lu-ú aq-qí

دخلتُ حصنها، وقبّلتُ قدمي المعبود أدد، سيدي. أعدتُ تنظيم تلك البلاد. نصبتُ وُلاتي (في كل مكان)، وقدّمت أضاحي عيد الحرارة للمعبودين أدد وشَمَش في مدينة أَرّابْخا (RIMA 1, p. 64, Col. ii' 1-11).

ثم يذكر أنه عبر نهر الزاب، وغزا بلاد قَبْرا التي كانت تشمل معظم المناطق الواقعة بين الزابين، ومن بينها أُرْبيلا (أربيل) (Eidem, 1985, 84)، وأهلك محاصيلها الزراعية، واستولى على جميع المدن المحصّنة، وأقام حاميات عسكرية في كل مكان. وبذلك بات نفوذه يمتد إلى مناطق مجاورة من بلاد أوتو (مناطق سهل رانيا) التي كان يحكمها حليفه كُواري حاكم شُشَرّا، ممّا سهّل عليه قمع ثورات قبائل التوروكّو في (١٧٨١–١٧٨٠ ق.م)، وما بعدها.[1] وبذلك صار الملك الأقوى في شماليّ بلاد الرافدين، و"ملك الجميع"؛ كما كان يلقّب نفسه.

كان سَمْسي–أدّو سياسياً وإدارياً بارعاً، عقد تحالفاً مع مملكة قَطْنا (تل المشرفة، قرب حمص) في الغرب، وإشنونّا في الشرق، وأقام علاقات حسنة مع خَمّورابي ملك بابل (١٧٩٢–١٧٥٠ ق.م)، وثمة معاهدة تعاون عقدت بينهما في سيبار (أبو حبّة، على الضفة الشرقية لنهر الفرات، جنوب غربي بغداد) سنة ١٧٨٣ ق.م (Charpin, 2003, 50-56). وكسب رضا قادة الجيش بالهدايا، وشكل جيشاً قوياً وصل حتى وادي البقاع في لبنان (١٧٨١ ق.م) (Charpin, 2009, 5-11).

[1] التوروكّو تسمية عامة دالة على مجموعات قبلية من بقايا الحوريين الموجودين في مناطق كردستان منذ أواسط الألف الثالث ق.م. كانت لها كيانات سياسية صغيرة متوزعة في الوديان الشمالية من جبال كردستان، ثم انتشرت غرباً في سهول الجزيرة السورية العليا، خلال حكم زِمْري–ليم في ماري. عن التوروكو؛ راجع الفصل الموسع ضمن الكتاب:
Ahmad, Kozad Mohamed, 2012. The Beginnings of Ancient Kurdistan (c. 2500-1500 BC), A Historical and Cultural Synthesis. Dissertation, Leiden University. pp. 341-426.

توفي سَمْسي–أدّو في ١٧٧٥ ق.م، وانهارت مملكته، وعاد زِمري–ليم ابن ملك ماري السابق يَخدون–ليم، بدعم من حميه يَريم–ليم ملك يَمْخَد/ خَلَب (حلب) إلى حكم ماري. لكن ابنه الأكبر إشْمي–دَجَن ظل يحاول الاستمرار في حكم مناطق مملكة أبيه الشرقية، واستعادة مناطق الجزيرة السورية العليا (مثلث الخابور)، من دون جدوى. وكان حكمه يقتصر على منطقة صغيرة حول إكلّاتو وآشور.

تمتعت أرّبْخا في عهد زِمْري–ليم باستقلاليتها، وصارت تحاول إقامة علاقات حسنة مع القوى السياسية الكبرى في بلاد الرافدين (بابل، ماري)، ومع ممالك في بلاد الشام: يَمْخَد، قَطْنا، خاصورا (تل القدح، شمال شرقي صفد في فلسطين).

١– أرّابْخا في عهد سَمْسي–أدّو، وابنه

يبدو أن جماعة من أهل نوزي (يورغان تبه، جنوب غربي أرّابْخا) كانت قد انضمت إلى قوات سَمْسي–أدّو لدى احتلال أرّابْخا، وأسهمت في انتصاراته، ثم وصلت بطريقة ما إلى ماري أو إحدى المناطق التابعة لحكمها،[1] كما يتضح في رسالة من الملك سَمْسي–أدّو إلى ابنه في ماري يعلمه بأن سين–بيل–إيلي كتب إليه متسائلاً عن مصير أولئك النوزيين. لذلك نرجح أنه كان نوزياً يقود تلك الجماعة، لأنه شخص غير معروف في نصوص ماري. جاء في الرسالة ما يأتي:

i-na ṭup-pí-ia pa-né-e*-[em]
10) ša a-na ṣe-ri-ka ú-ša-bi-lam / ki-a-am aš-[p]u-ra-ak-kum um-ma a-na-k[u-ma] / šum-ma nu-ṣú-ú š[u*-n]u* gi-ip*-šu* / ù a-na a-ma-ri-im i*-re-ed-d[u-ú] / KÙ.BABBAR KÙ.ZI° ù UD.KA.BAR sú-un-n[i]-i[q-ma]
15) [e]-s[i*-i]k* ù pu-uh-hi-ir-ma / a-na é-kál-la-tim(ki) šu-úš-ši-ma / i-na É (d)IŠKUR ar-ra-ap-hi-im(ki) / li-še-ri-bu GÚ*.È*.A KUŠ*.HI.A(!) / ù (kuš)mi-sa-ar-ri li-iq-lu-ú
20) [a]n-ni-tam aš-pu-ra-ak-kum / i-na-an-na a-qú-ul-[m]a / na-še-e nu-ṣé-e [šu-nu-ti] / a-na é-kál-la-ti[m(ki)] ú-u[l i-r]e*-d[e*] / šum-ma nu-ṣú-ú šu-nu* ma-a[h-ri-ka]
25) [a-n]a ṣe-ri-ia a-na š[u-b]a-[a]t-(d)EN.LÍ[L(ki)] / [šu-bi-l]am*-ma m[a*-t]um* ù* DUMU.MEŠ [é-kál-la-tim(ki)] / [la i-ha-aš-šu a]s-sú-ur-r[e] / [nu-ṣé-]e* šu-nu-[ti] ú(?)-[x-x-z]e(?)-b[a(?)-am]

في رسالتي السابقة التي أرسلتها إليك، كنت قد كتبت لك ما يأتي: "إنْ كان هؤلاء النّوزيون يشكلون جماعةً مترابطة، ويمكن أن يخضعوا للتحقّق، فدقّق الفضة والذهب والبرونز، وقسّم عليهم،

[1] وردت تسمية الجماعة بصيغة (nuṣû) nu–ṣé–e، حيث أبدل الكاتب الزاي صاداً، وهما صوتان متماثلان في المخرج (أسَلة اللسان، صفيريان) قابلان للإبدال.

واجمعهم ثم انقلهم إلى إكَلّاتو، وليُدخَلوا إلى معبد الإله أدّو في أرَّبْخا، و(هناك) ليحرقوا أكسيتهم وأحزمتهم الجلدية.

٢٠) هذا ما كتبت إليك. الآن؛ فكرت في الأمر، (أرى أن) نقل هؤلاء النّوزيين إلى إكَلّاتو ليس مناسباً. إنْ كان هؤلاء النّوزيون ما يزالون لديك؛ فأرسلْهم إليّ، إلى شُبَت–إنليل، فلا تقلق البلادُ ولا (يقلق) سكانُ إكَلّاتو. آمل ألا تهمل ... أولئك النّوزيين (إسماعيل، ٢٠٢٥ ب، الرسالة ٧٢؛ ARM 1, 75, 9-28).

إذن؛ كان الملك قد اقترح أن يتم نقلهم إلى إكَلّتو ثم أرّابْخا، وأن يتخلوا عن الحياة العسكرية، (ينزعوا الثياب القتالية، ويحرقوها) ويلتحقوا بخدمة معبد الإله أدّو في أرَّبْخا، مما يشير إلى الترابط بين المدينتين: أرّابْخا ونوزي. ولكنه غيّر رأيه وطلب من ابنه إرسالهم إليه، إلى شُبَت–إنليل.

كان ابنا سِمْسي–أدّو ينفذان تعليمات الملك الأب، ويتراسلان ويتبادلان الأخبار، ولكنهما كانا مختلفين في طباعهما الشخصية تماماً، فقد كان إشْمي–دَجن مقاتلاً يقود حملات عسكرية، ويحقق انتصارات، بينما كان يَسْمخ–أدّو ضعيفاً إدارياً، ويميل إلى اللهو والبحث عن الملذات. وكان الأب يحاول إثارة الغيرة لديه، بل ويوبّخه أحياناً كي يقتدي بأخيه (ARM 1, 4; ARM 1, 5)، من دون جدوى.

ثمّة رسالتان من إشْمي–دَجَن إلى أخيه تتضمنان كلاماً يتعلق بمدينة أرّابْخا. تبين إحداهما استمرار الصراع مع التوروكّو، وصعوبة السيطرة على مواطنهم في المناطق الجبلية الوعرة. وهي توضح وجود قادة عديدين لهم، غير كُواري الذي آثر الهدوء والتحالف مع سَمْسي–أدّو، وكان من أبرز المناهضين له ليدايا الذي قاد ثورة واسعة في أطراف بلاد شُشَرّا، في أواخر ١٧٨٠ ق.م (Charpin & Ziegler, 2003, 148) وقمعها إشْمي–دَجَن بالتعاون مع القائد العسكري إشار–ليم. أخبر أخاه بذلك، وبيّن له أن محاربتهم في مناطقهم الجبلية صعبة، ثم يقول لأخيه:

15) ni-iš7-ta-al-ma / ki-ma ma-tum ši-i / a-na ku-ul-lim la ir-re-du-ú / ma-a-tam ša-a-ti / as-[sú-u]ḫ*-ma

20) m[a*-tam ša-ti i-na A]r-ra-ap-ḫi-imki / ù [i-na ma-a-a]t* Qa-ab-ra-aki / a-š[a-ri]-iš ú-še-ši-ib-ma / [ṣa-bu-um i-n]a li-ib-bi ma-tim / [up-ta-a]ṭ-ṭà-ar

25) [ša-al-ma]-ku mi-im-ma li-ib-ba-ka / [la] i-na-hi-id

فكّرنا في الأمر، فبدا لنا أنه لا يمكن ضبط السيطرة على هذه البلاد، لذا أجليت (أهل) هذه البلاد، وأسكنت (أهل) هذه البلاد هناك في أرّابْخا وفي بلاد قَبْرا. وابتعدت القوات عن وسط البلاد. أنا بخير، لا يقلق قلبك إطلاقاً (ARM 4, 25, 15-26).

لقد أدرك أن الحل الواقعي هو أن يقوم بتشتيت أبناء تلك المنطقة، وتهجيرهم إلى مناطق سهلية خاضعة لنفوذه، بدلاً من بقاء قواته هناك في وضع غير آمن.

أما رسالته الثانية إلى أخيه فيبتعد فيها عن المسائل العسكرية، ويُظهر اهتمامه بنيل رضا المعبود أدّو، فيعلمه برغبته في زراعة شجر العَرْعَر في حديقة معبده في مدينة أرّابْخا، ويطلب إرسال بذور له، يقول:

a-na ia-as$_2$-ma-ah-{^{d}}IŠKUR / qi$_2$-bi$_2$-ma / um-ma iš-me-{d}da-gan / a-hu-ka-a-ma
5) ^{giš}KIRI$_6$ ša ^{d}IŠKUR i-na Ar-ra-ap-ḫi-⌈im^{ki}⌉ / ú-ša-az-qa-ap / ú ^{giš}KIRI$_6$ šu-ú ša DINGIR / ^{giš}da-ap-ra-nam-ma / [um-t]a-al-la
10) [i-na-an-n]a 1 LÚ i-na ša-qí-i / [šu-r]i-dam / [a-na Ma-š]i-im šu-pu-ur-ma / [Š]E.NUMUN ^{giš}da-⌈ap-ra⌉-[n]im / [a]-na {^{giš}}kiri$_6$ ša {^{d}}IŠKUR [ma-l]i-im
15) li-id-di-nu-nim

قُل ليَسْمَخ–أدّو؛ هكذا يقول إشْمي–دَجَن، أخوك: أريد أن أطلب زراعة حديقة (معبد) المعبود أدّو في أرّابْخا. وحديقة المعبود هذه يجب أن تُملأ بشجر العَرْعَر. الآن؛ أرسل إليّ رجلاً من (عارفي) السقي. واكتب إلى ماشو كي يعطوني بذور شجر العَرْعَر لملء حديقة المعبود أدّو (ARM 1, 136).

ولعل اختياره هذا النوع من الشجر يعود إلى أنه معمّر، دائم الخضرة، ويتحمل التبدلات المُناخية. وهو موجود في أعالي جبلي سنجار وعبد العزيز اللذين كان خاضعين لنفوذ مملكة ماري.

٢– أرّابْخا في عهد زِمْري–ليم

نجد ضمن أرشيف ماري تسع رسائل تعود إلى هذه الفترة، يرد فيها ذكر أرّابْخا. سنعرضها فيما يأتي، محاولين ترتيبها زمنياً.

كان زازيّا من زعماء التوروكّو، يحكم في إتَبال أو إتَبَلْخو Itapalḫ(um) الواقعة في محيط كويسنجق (Beyer & Charpin, 1990, 626; Eidem, 1990, 48; Eidem & Læssøe, 2001, 2). ازدادت مكانته منذ بداية عهد زِمْري–ليم، وأضحى زعيماً لتحالف توروكّي واسع، وشكل قوة سياسية وعسكرية منافسة في شمالي بلاد الرافدين، بلغت درجة أن زِمْري–ليم أرسل إليه ذهباً وفضة ليكسب صداقته، لكنه رفض استلامها (ARM 26/1, 27, 33-34).

مدّ نفوذه غربي وادي دجلة خلال السنوات التالية، وسعى إلى استمالة الحكام في المنطقة الواقعة بين دجلة وجبل سنجار (Ahmad, 2012, 447-450)، وبنى علاقة وثيقة مع خَمّورابي حاكم كُرْدا (سنجار بلد) في مواجهة خصومه؛ ولاسيما أتَمْرو حاكم أنْدَريج (تل خوشي، ١٤ كم جنوبي سنجار) (ARM 26/2, 405). ويتضح في رسالته الآتية إلى مِبْتو، حاكم مقاطعة خانات (عانه، على الفرات) في بلاد سوخو (ARM 16/1, 153)، أنه كان راسل ملك بابل، ووسّع مناطق نفوذه نحو البادية، وصار يرى نفسه صاحب القرار في شؤون المراعي في منطقة الجزيرة العراقية، من سنجار حتى شِتُلُّو؛ المدينة الحدودية المتاخمة لمناطق مملكة إشْنونّا، جنوبي مدينة آشور (Bryce, 2009, 64)، وفيها يمتد الطريق إلى أرّابْخا. إنه يتحدث إليه بلهجة المتحدّي الآمر، ويطلب تنفيذ تعليماته، وإلّا فهو على استعداد لمواجهته، بل مواجهة الخانيين البدو الذين يمكن أن يصطفوا إلى جانبه جميعاً، يقول:

i-na-an-na KASKAL ša a-na KÁ.DINGIR.RA^{ki} i-la-ku / a-na ar-ra-ap-hi-im^{ki} it-te-ep-te / iš-tu-ma ka-ṣa-am i-na i-ni-ia / a-ma-ru šum-ma ku-ul-li ka-ṣé-em

15) ù ri-tam ša ka-ṣí-im ha-aš-ha-at / it-ti be-lí-ka / ⌜ù⌝ mu-úš≤-ke≥-ni-ka du-bu-ub-ma / 1 li-im GUKKAL.HI.A /

5 ME UDU.GUKKAL.NITA$_2$ ù 5 ME ⌜MUNUS⌝.GUKKAL.⌜U$_8$$^{?}$⌝.MUNUS

20) it-ti mu-úš-ke-ni-ka lu-qú-ut-ma / a-ia-ši-im šu-re-em šum-ma 1 li-im GUKKAL / ú-ul tu-ša-ar-ša-am ka-ṣa-am / ka-la-šu ⌜a⌝-di ši-tu-ul-lim / ú-ul ú-wa-aš-šar-ka ù UDU.HI.A-[k]a

25) a-n[a r]i-tim ú-u[l] ⌜ú⌝-wa-aš-ša-ar / ú-la-šu-ma e-mu-uq-ni ⌜lu⌝ na-di / ša ta-d[a]-ab-bu-ba LÚ HA.NA ⌜ù⌝ [ša-n]u-um / ù ša-al-šu[m] pu-uh-ra-ma ^{giš}TUKUL / i ni-pu-úš ú-lu-⌜ú⌝ a[t]-t[u]-nu ka-ṣa-am

30) ki-il-la ú-l[u]-ma ⌜a⌝-na-k[u] k[a]-ṣa-am / lu-ki-il

الآن، الطريق المؤدي إلى بابل فُتح باتجاه أَرّابخا. وبما أن البادية تخضع لمراقبتي، فإن كنت راغباً في السيطرة على البادية ومراعي البادية، تحدّث مع سيدك ومواطنيك، واجمع من مواطنيك ألف رأس من الأغنام ذوات الألية الكبيرة، وخمسمئة كبشٍ ذي ألية كبيرة، وخمسمئة نعجةٍ ذات ألية كبيرة، وأرسلها إليّ. إنْ لم تزوّدني بألف رأسٍ من الأغنام ذات الألية الكبيرة، فلن أدعك تتحرك بحرّية في البادية حتى شِتُلُّو، ولن أدع أغنامك تتحرك نحو المراعي. وإلا، فإن قواتنا على أهبة الاستعداد؛ فاستدعوا مَن تشاؤون؛ من الخانيين، ومن جماعات ثانية وثالثة، تجمّعوا كي نخوض القتال، فإما أن تسيطروا أنتم على البادية، أو أسيطر أنا على البادية (ARM 28, 179, 11-31).

وثمّة رسالة إلى زِمْري–ليم تعود إلى سنة حكمه الرابعة (١٧٧١ ق.م)، موضع اسم المرسل مهشم فيها، ونرجح أنه كان ممثلاً للملك في كَرانا (تل عفر أو تل خميره، جنوب غربي الموصل) (ARM 26/2, p. 461-462;)، أو موفداً بمهمة مؤقتة إلى هناك. يصف فيها الطريق الذي سلكه رُسُل بني يَمينا، لدى عودتهم من إشْنونّا إلى كَرانا، يقول:

[KASKAL.A DUMU.MEŠ ši-ip-r]i / [ša DUMU.MEŠ ia]-mi-na

20) [bi-ri-it ÈŠ.NUN.NA]^{ki} ù ka-ra-na-a^{ki} / [ú-la-mi-da-an]-{NI-}ni / [ki-a-am a-na BÀ]D-^{d}EN.ZU-ma^{ki} / [iš-tu BÀD-^{d}EN].ZU^{ki} a-na ar-ra-[ap-hi]^{ki} / [iš-tu ar]-ra-ap-hi-[i]m^{ki}

25) [a-na ka-w]a-al-[hi-i]m^{ki} / [iš-t]u [k]a-wa-a[l-hi]-im^{ki} / [a]-na ra-za-ma ša ia-mu-ut-ba-al / iš-tu ra-za-ma^{ki} ša ia-mu-ut-b[a]-al / a-na ka-ra-na^{ki} iš-tu ka-r[a-n]a^{ki}

30) a-na al-la-ha-ad^{ki} ⌜a-n⌝a GÚ ≤I_7≥.⌜DA^{ki}⌝ / KASKAL.A-šu-nu ki-a-a[m]

لقد عرّفني بطريق عودة رُسُل بني يَمينا، بين إشْنونّا وكَرانا كما يأتي: (من إشْنونّا) إلى دور–سين (؟)، من دور–سين إلى أرّابْخا، من أرّابْخا إلى كَوالخي، من كَوالخي إلى رَزاما يَموتبال، من رَزاما يَموتبال

إلى كَرانا، من كَرانا إلى أَلّخاد، إلى ضفة النهر. هكذا كان طريقهم (Joannès, 1992, 185-193, 18-31).

تكمن أهمية هذه الرسالة في معلوماتها الجغرافية–التاريخية، فهي تصف بوضوح الطريق الرابط بين إِشْنونّا وكَرانا، عبر أَرّابْخا، وتؤكد أن عبور نهر دجلة كان يتم عند كَوالخي، وهي الصيغة الأقدم لاسم كَلْخو (نمرود، على الضفة الشرقية لدجلة، نحو ٣٠ كم جنوب شرقي الموصل) المركز الملكي المهم في العصر الآشوري الحديث (RGTC 3, 130; ARM 26/2, p. 47). كما تذكر الموقع دور–سين الذي لا نجد له ذكراً في نصوص أخرى، ويفترض بحسب هذه الرسالة وقوعه بين إِشْنونّا وأَرّابْخا، ربما في قضاء كفري، شرقي تكريت. وهو بالتأكيد غير موقع دور–سين المذكور في رسالة بابلية قديمة من سيبار (AbB 5, 224)، ويقع شرقي كيش (تل الأحيمر، شرقي مدينة بابل) (RGTC 3, 62).

والإضافة الأخيرة إلى التسلسل في وصف الطريق "من كَرانا إلى أَلّخاد، إلى ضفة النهر" (السطور ٢٩–٣٠) مثيرة للانتباه، فالمطابقة بين أَلّخاد وتل هُذيل شائعة (MTT I/1, 17)، وهذا يعني أنها تقع بين رَزاما يَموتبال وكَرانا، ومن المفترض أنها كانت في المقطع السابق (من رَزاما يَموتبال إلى كَرانا)، وليس بين كَرانا وضفة نهر دجلة الغربية؛ كما يوحي نص الرسالة.

يختفي ذكر أَرّابْخا في نصوص ماري خلال السنوات الخمس التالية (١٧٧٠–١٧٦٦ ق.م)، ونرجح ارتباط ذلك بتمدد نفوذ قوات عيلامية–إِشْنونية في الغرب، خلال غزوتين (١٧٧٢، ١٧٦٦ ق.م)، ووصولها حتى الجزيرة السورية العليا، وانتشارها وتمركزها في مواقع قريبة من جبل سنجار، مما أدى إلى اضطراب الأوضاع في شمالي بلاد الرافدين، وانقطاع حركة الرُّسُل والتواصل بين ماري وأَرّابْخا ومحيطها. ثم نقرأ في رسالة من خالو–رابي إلى مِبْتو حاكم مقاطعة خانات أن حكام عدد من أبرز مدن الشمال (إِكَلّاتو، أَرّابْخا، آشور) صاروا يتواصلون مع بابل التي كانت دخلت الصراع مع القوات

العيلامية–الإشنونّية، وألحقت بها الهزيمة في ١٧٦٦ ق.م، وأرغمتها على الانسحاب من مدينة خيريتو،[١] (ARM 26/2, 327, 2-9).

يرى شاربان أن المرسل كان من أغنياء بلاد سوخو، وكان القصر الملكي في ماري يشتري منه القصدير (Charpin, 1997, 360). وتشير صيغة مقدمة الرسالة، والأخبار التي ينقلها إلى حاكم خانات، إلى أنه كان من وجهاء مدينة سَبيرَتو، التي يرجح أنها جزيرة بَيجان الواقعة ضمن مجرى نهر الفرات، بعد مدينة خانات (عانة) بنحو ٢٥ كم (Charpin, 1997, 341)، وإلى تبعيته له، وإشرافه على الأوضاع في الأجزاء الشرقية من المقاطعة.

ša-ni-tam ia-pí-ih-^{d}IŠKUR / ù 2 LÚ.MEŠ GÌR.SIG$_5$

10) DUMU.MEŠ ši-ip-ri ša iš-me-^{d}da-gan / 3 LÚ.MEŠ DUMU.M[EŠ š]i-ip-ri / LÚ KÁ.DINGIR.RA-yu / 1 LÚ DUMU [ši]-ip-ri-[im] / ^{lú}ar-ra-ap-h[a-yu^{ki}]

15) 2 LÚ.MEŠ DUMU.MEŠ ši-ip-ri a-[…] / a-sa-am na*-šu-ú / iš-tu aš-šu-ur^{ki} i[k-š]u-d[u]-n[im] / a-na KÁ.DINGIR.RA^{ki} pa-nu-šu-nu / i-na sa-pí*-ra-tim^{ki} ⌜ma-ah-ri⌝-ia

20) ka-lu-ú an-ni-tam / la-a an-ni-tam šu-up-ra-am / a-di me-he-er ṭup-pí-ia / la-a tu-ša-bi-lam / DUMU.MEŠ ši-ip-ri šu-nu-ti

25) a-na KÁ.DINGIR.RA^{ki} ú-ul / ú-wa-aš-ša-ar-šu-nu-ti / ar-hi-iš me-he-er / ṭup-pí-ia šu-bi-lam

أمرٌ ثانٍ؛ يَبخ–أدّو واثنان من المخصيين،[٢] هم رُسُل إشْمي–دَجَن، ثلاثة رُسُلٍ بابليين، رسول واحد من زعيم أرّابْخا، رسولان من ... وصلوا إليّ من آشور، كانوا ناقلين دُبّاً،[٣] ومتوجهين

---

[١] ثمّة آراء عديدة حول موقع المدينة، ويفترض أنه في محيط مدينة سيبّار، راجع: Charpin & Ziegler, 2003, 220 (463)

[٢] ترى تسيجلر أن (GÌR.SIG$_5$= gerseqqûm) هم المخصيون، وذلك صلتهم المستمرة بالموسيقيات، وقيامهم بتولي مهمة إيصال الأميرات إلى أزواجهم في أمكنة بعيدة، وغياب أية معلومات عن زوجات أو أطفال لهم (Ziegler, 2007, 9).

[٣] إن مجيء الاسم a–sa–(am) بمعنى "الدبّ"؛ كما ترجمه شاربان لافت للانتباه، وهو نادر في نصوص ماري. المعروف أن الاسم asum, asûm يفيد معاني عديدة "الطبيب المعالج، نبات الآس، جزء من أداة النسج (النول)، جزء=

إلى بابل. إنهم (الآن) محتجزون لديّ في سَبيرَتو فاكتب إليّ (ما ينبغي فعله) على أيّة حالٍ. طالما أنك لم ترسل إليّ جواباً على رسالتي، لن أدع هؤلاء الرُّسُل يمضون إلى بابل، فأرسل جواب رسالتي بسرعة (Charpin, 1997, pp. 357-359, 8-28).

ثم نجد أرّابْخا مذكورة في رسائل تالية، أبرزها رسائل من إدّياتو الذي كان قائد فصيل عسكري من ماري، يتمركز في كَرانا. له ثلاث رسائل يرد في ثناياها ذكر أرّابْخا، وربّما يكون مرسل الرسالة السابقة أيضاً، هي الآتية:

١- رسالة تعود إلى نهاية سنة حكم زِمْري-ليم العاشرة (١٧٦٥ ق.م) (ARM 26/2, p. 474). يعلم فيها سيده بأن الوفد الذي كان أرسله إلى قَبْرا تعرّض في طريق العودة لهجوم، بين أرّابْخا وكَكْمو، الواقعة بين السليمانية وجمجمال (Eidem, 2001, 23). يقول:

a-na be-lí-[ia] / qí-bí-m[a] / um-ma i-d[í-i]a-tum / ÌR-k[a-a]-ma

5) DUMU ši-ip-ri-im ša be-lí-ia iš-t[u] qa-b[a-ra]-a^{ki} / ik-šu-dam-ma ki-a-am iq-bé-[e-e]m / um-ma-a-[m]i a-li-ik i-di-im [ú-ul i-]šu / ša-ni-tam um-ma-a-mi ia-du-ʳraˀ-nam / ù LÚ.MEŠ ša it-ti-šu nu-ba-la-am na-šu-[ú]

10) bi-ri-it ar-ra-ap-hi-im^{ki} / [ù ka]-ak-mi-im^{ki} iš-hi-[ṭú-šu-nu-ti-ma] / [i-du]-ku-šu-nu-ti ù nu-ba-[la-am ša na-šu]-ú / […-ni]m^{ki} / ……..

قُل لسيدي؛ هكذا يقول إدّياتو، خادمك: وصل إلي رسول سيدي من قَبْرا، وقال لي ما يأتي: "لم يكن لي مرافقٌ. أمرٌ ثانٍ؛ كان يَدورانو والرجال الذين معه حاملين هَودَجاً (خشبياً)،[١] وهجموا

=من الباب" أيضاً (AHw 76; CAD/AII, 342–347)، ولكن يبدو أنه اعتمد على أمرين في تفسيره، هما: غياب الرمز المحدد الذي يسبق النبات والأداة الخشبية، واستخدام الفعل الدال على الحمل والنقل، وهو ما لا يتناسب مع الدلالة على طبيب. ونعتقد أن المقصود هو تمثال في هيئة الدبّ حملوه إلى الملك البابلي خَمّورابي هديةً تعبّر عن الرغبة في التحالف؛ كما فعل ابن إشْمي-دَجَن، فيما بعد، عندما ذهب إلى زعيم إشْنونّا.

[١] تتفرّد نصوص ماري بذكر هذا الاسم nubāl(um) الدال على عربة من الخشب، كانت تستخدم في عملية النقل. ويمكن تقريبها من الهَودَج؛ المَحْمل الذي كان العرب يضعونه على ظهر جملٍ، وتركب فيه النساء. راجع: Arkhipov, 2009

عليهم، بين أرّابْخا وكَكْمو، وقتلوا منهم، والهَودَج الذي كانوا يحملونه ... مدينة ....." (ARM 26/2, 512, 1-13).

٢- رسالة تعود إلى سنة حكم زِمْري-ليم الحادية عشرة (١٧٦٤ ق.م) (ARM 26/2, p. 474).

بعد أن استقر وضع الزعيم التوروكّي زازيّا في غربي دجلة؛ بدأ بتنفيذ أعمال عسكرية، وحاصر مدينة ..سنا القريبة من نينيت، وهي صيغة قديمة للاسم نينوى (ARM 26/2, p. 476)، وصارت قواته تقطع الطرق في اتجاهات مختلفة؛ ولا سيما نحو ماري، وتنهب الممتلكات، وتخطف وتقتل في مسعى لنشر الرعب في المنطقة وإرغام حكامها على فك العلاقة مع زِمْري–ليم ملك ماري، وربما كان يطمح إلى تشكيل كيان أو تحالف منافس له هناك. فرأى إدّياتو وجوب إعلام سيده بما يحصل. ثم يتحدث في موضوع آخر، أذ يعلمه بنية توجّه نجار من آشور إلى أرّابْخا، ولكن إشْمي–دَجَن منعهم، واعتقل رجال القافلة. يقول:

ša-ni-t[am Ii]š-me-dda-gan ù LÚ ÈŠ.NUN.NAki

10') [i-na aš-šu-urki] wa-aš-bu aš-šu-urki / a?-na? [mu-ta-li]-ku*-tim a-na ar-ra-ap-hi-imki / pa-[nam i]š-ku-un-ma a-wa-tam / [a-na Ii]š-me-dda-gan ú-še-ṣú-ma / 6 [L]Ú.MEŠ mu-ut-ta-ar-ri-i ša aš-šu-ur[ki]

15') ù da-šur-na-ṣir a-li-ik pa-ni-šu-[nu ik-si-šu-nu-ti] / LÚ ÈŠ.NUN.NAki i-na é-kál-l[a-ti]m[ki tu-ur-ma] / ù LÚ ÈŠ.NUN.[NAki a-na iš-me-dda-gan ki-a-am iq-bi] / um-ma-mi tu-[ša …] / um-ma iš-me-[dda-gan-ma …]

20') ta-at-ta-al-[la-ak-ma ma-ti] / ú-ma-aš-ša-h[u* ù a-na-ku] / i-na ma-t[i*-ia ú-še-ṣú-ni-in-ni]

أمرٌ ثانٍ؛ إشْمي–دَجَن والزعيم الإشْنونّي موجودان في مدينة آشور. كانت آشور تنوي توجيه قافلةٍ للتجارة إلى أرّابخا، فلما بلغ الخبر إشْمي–دَجَن، أمر باعتقال رجال قافلة آشور الستة مع قائدهم آشور–ناصِر. عاد الزعيم الإشْنونّي إلى إكَلّاتو (أيضاً)، وقال الزعيم الإشْنونّي لإشْمي–دَجَن: "ربّما ...." فقال إشْمي–دَجَن: " لو رحلتَ فإنهم سينهبون بلادي، ويُخرجونني من بلادي" (ARM 2, 42, 9'-22; ARM 26/2, 518, 9'-22).

إن الجزء الأخير من الرسالة لافت للانتباه، فهو يؤكد التحالف بين ملك إشْنونّا وإشْمي–دَجَن الذي كان ما يزال يسيطر على منطقة صغيرة حول إكلّاتو وآشور. وجاء هذا التحالف بعد أن أخفق إشْمي–دَجَن في إقناع خَمّورابي بابل بالاستمرار في دعمه (ARM 26/2, 384)، وكان قلقاً خائفاً من تنامي قوة التوروكّو في المناطق المحيطة به. ولعل منعه التواصل التجاري بين آشور وأرّابْخا يتصل بهذا السياق، ويشير إلى وجود توروكّي مؤثر، أو حلفاء لهم في أرّابْخا، مما كان يخيف إشْمي–دَجَن

٣- رسالة تعود إلى أواسط سنة حكم زِمْري-ليم الحادية عشرة (١٧٦٤ ق.م) (ARM 26/2, p. 475)، ينقل إليه فيها أخباراً متنوعة مهمة، تركز على العلاقة السيئة بين كَرانا وإِكَلّاتو، ومحاولة موت-أَشْكُر بن إِشْمي-دَجَن الذي بات يتولى إدارة شؤون إِكَلّاتو بدلاً من أبيه، التحالف مع إِشْنونّا، ولكنه لم يلق قبولاً فيها لأنها كانت عقدت تحالفاً مع بابل. ثم يذكر أنه أطلق سراح رسولين من إِشْنونّا كانا محتجزين لديه، وطلب منهما أن السير وحدهما إلى بلادهما، عبر طريق أَرّابْخا، بعيداً عن مناطق نفوذ إِكَلّاتو المعادية. يقول:

[I]aš-kur-[d]IŠKUR a-na ma-ti-šu ši-ip-ṭà-am / ki-a-am id-di-in um-ma-a-mi LÚ.MEŠ pu-uh-rum / pu-ut na-wi-im li-ip-ta-ri-ku / LÚ.EGIR.MEŠ ù LÚ.DIDLI.MEŠ li-ri-iš É-sú li-pu-úš

35) 2 [D]UMU.MEŠ ši-ip-ri LÚ ÈŠ.NUN.NA[ki] / ša [an-n]a-nu-um ka-lu-ú ú-ta-aš-ši-ru {x} / ù a-di-ni ú-ul it-ta-al-ku / um-ma-a-mi a-li-ik i-di-i[m] ⌜ú⌝-[ul a-n]a-[d]i-na-ku-nu-ši-im / gi-ir-ri ar-ra-ap-h[i-im[ki] le-qé-e-ma[?]]

40) a-na ÈŠ.NUN.NA[ki] [ku-uš-da-nim[?]] / aš-šum DUMU.MEŠ ši-ip-r[i é-kál-la-ta-yi[ki]] / ka-le-ku as-sú-ur-[ri ṣa-bu-šu] / DUMU.MEŠ ši-ip-ri-ia i-ka-al-lu-ú

٣١) أَشْكُر-أَدّو أصدر قراراً لسكان بلاده، قائلاً: "ليستقر المجنّدون على حدود البادية، أما الاحتياطيون وغير المكلّفين فليهتموا بأعمال الزراعة، وببيوتهم". لقد أطلق سراح اثنين من رُسُل إِشْنونّا كانا محتجزين هنا، لكنهما لم يذهبا بعد، لأنه قال لهما: "لن أعطيكما مرافقين. اسلكا طريق أَرّابْخا لتصلا إلى إِشْنونّا، لأني محتجز رُسُل الإِكَلّاتي، فربّما تحتجز قواته رُسُلي (أيضاً)" (ARM 26/2, 523, 31-43).

وثمّة ثلاث رسائل من بَخْدي-ليم، كبير الإداريين (المحافظ) في القصر الملكي في مدينة ماري إلى سيده زِمْري-ليم، ومن ثم كان الرجل الأول في المدينة لدى قيام الملك بجولات تفقدية لمناطق حكمه، والخاضعة لنفوذه، أو بحملات عسكرية. وكان يتلقى منه التوجيهات، ويوافيه بالمستجدات. يعلمه في رسالته الأولى بوصول وفد رسمي من قَطْنا، منهم من سيتابع طريقه إلى بابل، ومنهم شخص سيتابع إلى أَرّابْخا برفقة جيميل-شَمَش من أَرّابْخا. ويوحي ذلك بأن جيميل-شَمَش كان يقوم بدور الوسيط بين أَرّابْخا ومملكتي ماري وقَطْنا، ولعل الباعث على ذلك هو التهيب من استعدادات أو تحركات تقوم بها إِشْنونّا. يقول:

DUMU.MEŠ ši-ip-ri ṭe$_4$-hi-tum iš-tu qa-ṭá-nim[ki] ik-šu-du-nim / [I]u-bar-rum ÌR be-lí-ia / [Id]IŠKUR-ba-ah-li LÚ qa-ṭá-nim[ki] / a-li-ik i-di-šu a-na ṣe-er be-lí-ia

10) [I]na-ap-si-ia-an-du LÚ qa-ṭá-nim[ki] / e-ti-iq-tum a-na KÁ.DINGIR.RA[ki] / [I]gi-mil-[d]EN.ZU LÚ ar-ra-ap-hi-im / [Id]IŠKUR-ba-ah-li MÌN / LÚ qa-ta-nim[ki] a-li-ik [i]-di-šu

15) a-na ar-ra-ap-hi-im[ki]

وصل إليّ وفد رسمي من قَطْنا: أُبارّو خادم سيدي، يرافقه أدّو–بَخْلي من قَطْنا إلى سيدي، ونَبْسي–يَنْدو من قَطْنا عابراً إلى بابل. جيميل–شَمَش من أرّابْخا، وسيرافقه أدّو–بَخْلي من قَطْنا إلى أرّابْخا أيضاً (ARM 6, 15, 6-15).

وفي رسالته الثانية (ARM 6, 23) يتناول موضوع الرُّسُل أيضاً، فقد وصل إليه رُسُل ستّ من أهم المدن في وسط بلاد الرافدين وشماليه (بابل، إشْنونّا، إكَلّاتو، كَرانا، قَبْرا، أرّاَبْخا)، وهم متّجهون نحو أربع من أهم المدن في سوريا الشمالية والداخلية (كَرْكَميش، يَمْخَد، قَطْنا، خاصورا)، ويطلب رأي سيده في السماح لهم بالعبور مباشرة، أم يُبقيهم ويستضيفهم أياماً. كتب إليه يقول:

[ša-ni-tam DUMU.ME]Š ši-ip-ri-im e-te-eq-[t]um

20) [iš-tu KÁ].DINGIR.RA^{ki} ÈŠ.NUN.NA$^{rki¬}$ é-kál-la-tim^{ki} / ka-ra-[n]a-a^{ki} qa-ab-ra-a^{ki} / ù ar-ra-ap-hi-im^{ki} ša a-na i[a-am]-ha-ad^{ki} / [q]a-ṭá-nim^{ki} ha-ṣú-ra-a^{ki} ù ⌜kar*-ka*-mi*-ìs*¬^{ki} / wu-ú-ru i-ka-aš-ša-du-nim

25) ú-wa-aš-sa-ar a-ka-al-la-šu-nu-ti-i / ù šum-ma DUMU.MEŠ ši-ip-ri iš-tu ia-am-ha-[a]d^{ki} / ⌜qa*-ṭá*-nim*¬^{ki}* ⌜ha*-ṣú*-ra*-a*¬^{ki} ù kar-ka-mi-ìs^{ki} / [ša a-na KÁ.DINGIR.RA^{ki} ÈŠ.NUN.NA^{ki} é-kál-la]-tim*^{ki} / [ka-ra-na-a^{ki} qa-ab-ra-a^{ki} ù ar-ra-ap]-hi-im^{ki}

30) [wu-ú-ru i-ka-aš-ša-du-nim] / [ú-wa-ša-ar a-ka-a]l-la-šu-nu-t[i-i] / [an-ni-tam la an-n]i-tam be-lí pu-ru-sà-[šu] / [li-iš-pu]-ra-a[m]

أمرٌ ثانٍ؛ لقد وصل إليَ رُسُل عابرون قادمون من بابل، إشْنونّا، إكَلّاتو، كَرانا، قَبْرا، وأرَّبْخا متّجهون نحو يَمْخَد، قَطْنا، خاصورا، وكَرْكَميش، فهل أسمح لهم، أم أبقيهم؟ وإنْ وصل إليّ رُسُل من يَمْخَد، قَطْنا، خاصورا، وكَرْكَميش متّجهون نحو بابل، إشْنونّا، إكَلّاتو، كَرانا، قَبْرا، وأرَّبْخا، هل أسمح لهم، أم أبقيهم؟ ليقرر سيدي ويكتب إليّ، في أيّة حال (إسماعيل، ٢٠٢٥ ت، ص. ٣٣-٣٤).

كانت خاصورا تمثل الحد الأقصى لانتشار الأموريين في جهة الغرب (Bonechi, 1992, 19)، وتتاخم بلاد كينَخّي (كنعان) الساحلية، ويعكس هذا مدى اتساع الإطار الجغرافي للعلاقات بين ممالك الشرق القديم آنذاك، وترابطها، وحرصها على التفاهم وتنشيط التجارة.

أما رسالته الثالثة فتتضمن ثلاثة أخبار؛ أولها هو إرساله رسالة سيده إلى خَمّورابي ملك بابل، من دون أية إشارة على مضمونها. وهي تكتسب أهمية خاصة قلّما نجدها في الرسائل، إذ تعرض حالة نقل الرسائل الشفهية، ثم تدوينها كتابياً ومتابعة إرسالها.

أما الخبر الثاني فيتعلق بشخصية أبو–مِكين الذي كان من الشخصيات الإدارية المهمة في ماري في بدايات عهد زِمْري–ليم. وتشير النصوص إلى أن ملك ماري أوفده عدة مرات إلى بابل بين في

سنوات حكمه الأخيرة (ARM 33, p. 483-485). ويبدو أن بَخدي–ليم يستغرب في رسالته هذه أن يتولى قيادة القوات في حملة لم يذكر وجهتها.

وفي الخبر الثالث يعبر عن حيرته بشأن إرسال رُسُل أرّابْخا وإكَلّاتو، لأنه يخشى أن تكون رغبتهم في لقاء الملك "لأمرٍ تافه"، لذا يطلب رأي الملك. وتعبيره هذا لافت للانتباه، ربّما يعكس تفاوت المكانة، وعدم الرغبة في التدخل في شؤون المملكتين البعيدتين عن ماري. يقول:

10') ù ša-ni-tam aš-šum DUMU.MEŠ ši-ip-ri ar-ra-ap-ha-yi / ù é-kál-la-ta-yi^{ki} / a-na ṣe-er be-lí-ia ṭà-ra-di-im / i-na pa-ni-tim aš-pu-ra-am i-na-an-na / áš-ta-al-ma LÚ.MEŠ šu-nu-ti ak-la

15') um-ma a-na-ku-ma as-sú-ur-re-ma a-na a-wa-tim / [ri]-iq-ti$_7$-im i-il-la-ku / [i-na-a]n-na šum-ma ik-ka-al-lu-ú / [ú-lu-ma] a-ṭà-ar-ra-da-aš-šu-nu-ti an-ni-tam la an-ni-tam / [be-lí l]i-iš-pu-ra-am

١٠') وأمرٌ ثانٍ؛ كتبتُ فيما سبق عن إرسال رُسُل أرّابْخا وإكَلّاتو إلى سيدي، لكنني الآن فكّرت في الأمر (من جديد)، واحتجزت أولئك الرجال، قائلاً في نفسي: "أخشى أنهم سيسيرون لأمرٍ تافه!" الآن؛ (لا أدري) إنْ كان يجب أن يُحتجزوا أم عليّ أن أرسلهم؟ على أيّة حال، ليكتب سيدي إليّ (ARM 6, 18, 10'-19').

ومن الفترة ذاتها لدينا رسالة من مَناتان أحد الموظفين الكبار في ماري خلال السنوات الثلاث الأخيرة من عهد زِمْري–ليم، وله عشرون رسالة إلى سيده ((22) ARM 26/1, p. 487). إنها رسالة قصيرة، ولكنها مهمة، توثق قدوم بعثة رسمية من شِتُلّو وأرّابْخا إلى ماري. ولعل ذكر وجود تاجر من آشور ضمن البعثة يلمح إلى صفتها التجارية، والرغبة في توثيق العلاقات التجارية للمدن الثلاث مع ماري. يقول:

ṭe$_4$-hi-tum iš-tu ši-[tu-ul-lim^{ki} …] / [LÚ] ar-ra-ap-hi-[im^{ki}]

10) [^{I}ia]-az-ra-ah-^{d}[IŠKUR] / […] DUMU ši-[ip-ri …] / […]-˹im^{ki}˺ […] / [^{I}]i-ba-lum ÌR.^{d}[…] / [DUMU.MEŠ ši]-ip-ri LÚ ar-[ra-ap-hi-im^{ki}]

15) [a-li-i]k i-di-˹šu˺-[nu] / [ù] pa-ti-ia LÚ.DAM.˹GÀR˺ / LÚ a-šur ik-šu{du}-dam / u$_4$-um ṭup-pí an-né-e-em / a-na ṣe-er be-lí-ia ú-ša-bi-lam

20) nu-ba-tam a-na ma-ri^{ki} / ik-šu-du-nim

وصلت إلي بعثة رسمية من شِتُلّو، … من أرّابْخا، يَزْرَخ–أدّو … رسول مدينة … ، ومرافقاهم إيبالو، وَرَد– … رُسولا زعيم أرّابْخا. و(كذلك) باتيا التاجر، وهو رجل من آشور.

وصلوا عند حلول الليل، في اليوم الذي سأرسل فيه رسالتي هذه إلى سيدي (FM 3, 144, 8-21).

وأخيراً نشير إلى أن أرّابْخا تُذكر ضمن ثلاث وثائق إدارية من ماري، من عهد زِمْري–ليم، هي الآتية:

– وثيقة إخراج كميات من الفضة والملابس قُدّمت إلى رُسُل قدموا إلى ماري من مناطق متفرقة: من محيط جبل سنجار (كُرْدا، كَرانا)، من الجزيرة السورية العليا (خَنْزات، إيلان–صورا، أشْنَكّو، تُبْخام، سوسا، تَرْمَنّي، آبو، كَخَت، قَرْدَخات، شابيشا، أخونا)، أشخاص من قبيلتي أُبْرابو وسوتو، ومنهم جيميل–شمش من أرّابْخا (ARM 7, 210).

– وثيقة مؤرخة بسنة حكم زِمْري–ليم التاسعة (١٧٦٦ ق.م)، تتعلق بتوثيق إخراج أوانٍ من الخمرة، عندما جاء رُسُل من أمكنة مختلفة (كَركَميش، كُرْدا، إيلان–صورا، تَلْخايو)، وحلَوا في ضيافة الملك، منهم رسول من أرّابْخا (ARM 24, 72; FM 11, 74).

– وثيقة مؤرخة بسنة حكم زِمْري–ليم الثانية عشرة (١٧٦٣ ق.م) تسجل توزيع ثياب فاخرة في أربعة معابد؛ معبدي دَجَن وأنّونيتو في سَجّاراتو، معبد دَجَن في تِرْقا، ومعبد أدّو في أرّابْخا (ARM 30, p. 401-402).

الخاتمة

اعتمد البحث على دراسة سبعة عشر نصاً من ماري يرد فيها ذكر أرّابْخا. ويلاحظ في رسائل عهد سَمْسي–أدّو أن أرّابْخا كانت ذات مكانة دينية، على غرار آشور القريبة، وأنه كان يقدر وجود معبد أدّد؛ معبود الطقس فيها، ويهتم به. ولكننا لا نجد ذلك الاهتمام بوضوح في العهد التالي.

وعلى الرغم من المواجهات المتكررة لقوات سَمْسي–أدّو مع المجموعات التوروكّية، لم تتدخل أرّابْخا، وظلت مدينة مسالمة، محايدة في الصراعات والتحالفات في عهد زِمْري–ليم أيضاً، على الرغم من قربها من القوى السياسية المتناحرة؛ مثل إشْنونّا التي دفعتها أطماع التوسع في شمالي بلاد الرافدين إلى التعاون مع العيلاميين، وفي محاولة القضاء على مملكة بابل. ومثل إكَلّاتو التي كان حاكمها إشْمي–دَجَن يحاول ترسيخ حكمه، واستعادة أمجاد مملكة أبيه.

لا شك أن نصوص أرشيف ماري ليست كافية وحدها لفهم الدور التاريخي لمدينة أرّابْخا في القرن الثامن عشر ق.م، ولا بد من البحث في أخبارها ضمن نصوص معاصرة أخرى، أهمها أرشيف شُشَرّا الذي يتضمن معلومات عنها، أكثر وضوحاً.

يمكن وصف أرّابْخا بإيجاز بأنها كانت خلال النصف الأول من القرن الثامن عشر ق.م مدينة دينية، تتأثر بالصراعات السياسية المحيطة بحكم الموقع الجغرافي، ولكنها تتجنب الدخول فيها.

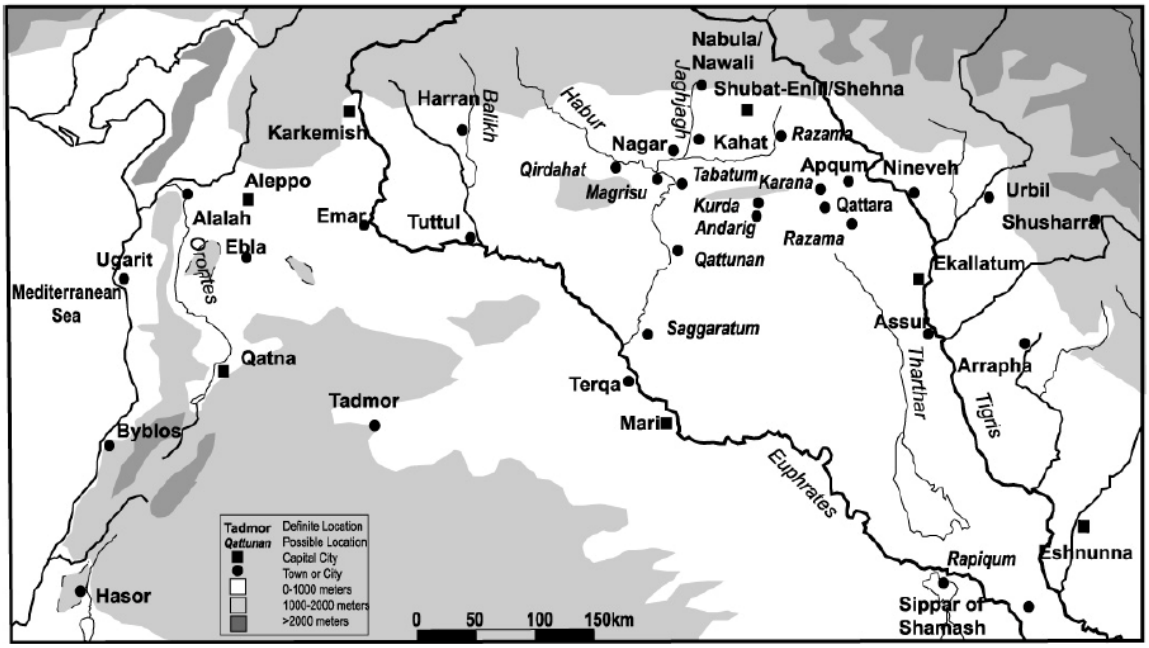

Ristvet, L. & H. Weiss 2005. "The Hābūr Region in the Late Third and Early Second Millennium B.C.," in: Winfried Orthmann (Ed.) The History and Archaeology of Syria. Vol. 1. Saarbrucken Verlag, Saabrucken, p. 2.

المراجع

إسماعيل، فاروق (٢٠٢٥أ). *مراكز الحكم في الجزيرة السورية خلال القرن ١٨ ق.م: نصوص ودراسة*. دار الزمان.

إسماعيل، فاروق (٢٠٢٥ب). *مراسلات سَمْسي-أدّو ملك شماليّ بلاد الرافدين (١٨١١–١٧٧٥ ق.م)*. دار الزمان.

إسماعيل، فاروق (٢٠٢٥ت). العلاقات بين مدينتي ماري الأمورية وخاصورا الكنعانية. *دورية كان التاريخية*، *١٨* (٧٠)، ٣٠–٤٢.

References in Arabic

Ismail, F. (2025a). *Marākiz al-ḥukm fī al-jazīra al-sūrīya khilāl al-qarn al-thāmin ʿashar BCE: Nuṣūṣ wa-dirāsa*. Dār al-Zamān, Damascus.

Ismail, F. (2025b). *Murāsalāt Samsī-Addu, king of northern Mesopotamia (1811–1775 BCE)*. Dār al-Zamān, Damascus.

Ismail, F. (2025c). Al-ʿalāqāt bayna madīnatay Mari al-ʾAmūriya wa-Ḫaṣūrā al-Kinʿāniya. *Dawriyyat Kān al-Tārīkhīya*, 18 (70), 30–42.

Abbreviated References (Used in Text)

AbB 5 = Kraus, F. R. (1972). *Briefe aus dem Istanuler Museum*. E. J. Brill, Leiden.

ARM 1 = Dossin, G. (1950). *Correspondance de Šamši-Addu*. Imprimerie nationale, Paris.

ARM 2 = Jean, C.-F. (1950). *Lettres diverses*. Imprimerie nationale, Paris.

ARM 4 = Dossin, G. (1951). *Correspondance de Šamši-Addu*. Imprimerie nationale, Paris.

ARM 6 = Kupper, J.-R. (1954). *Correspondance de Baḫdi-Lim*. Imprimerie nationale, Paris.

ARM 16/1 = Birot, M., Kupper, J.-R., & Rouault, O. (1979). *Répertoire analytique des Archives royales de Mari, Tomes I-XIV, XVIII et textes divers hors collection. Première partie: Noms propres*. Librairie Orientaliste Paul Geuthner, Paris.

ARM 26/1 = Durand, J.-M. (1988). *Archives épistolaires de Mari I/1*. Éditions Recherche sur les Civilisations, Paris.

ARM 26/2 = Charpin, D., Joannes, F., Lackenbacher, S., & Lafont, B. (1988). *Archives épistolaires de Mari I/2*. Éditions Recherche sur les Civilisations, Paris.

ARM 28 = Kupper, J.-R. (1998). *Lettres royales du temps de Zimri-Lim*. Éditions Recherche sur les Civilisations, Paris.

ARM 30 = Durand, J.-M. (2009). *La nomenclature des habits et des textiles dans lest extes de Mari. Matériaux pour le dictionnaire de Babylonien de Paris.* Tom I. CNRS Édition, Paris.

ARM 33 = Durand, J.-M. (2019). *Les premières années du roi Zimrî-Lîm de Mari*. Première partie. Peeters, Leuven-Paris-Bristol, CT.

FM = Florilegium Marianum, Mémoires de NABU, SEPOA, France.

FM 1 = Bonechi, M. (1992). *Relations amicales syro-palestiniennes: Mari et Haṣor au XVIIIe siècle av. J.C.* Florilegium Marianum, 1, 9–22.

FM 3 = Charpin, D., & Durand, J.-M. (Eds.). (1997). *Recueil d'études à la mémoire de Marie-Thérèse Barrelet.* Florilegium Marianum II.

MTT I/1 = Ziegler, N. – Anne-Isabelle Langlois (2017). *Les toponymes paléo-babyloniens de la Haute-Mésopotamie. La Haute-Mésopotamie au IIe millénaire av. J.-C.* SEPOA, Paris.

NABU = Nouvelles Assyriologiques Brèves et Utilitaires, Paris.

RGTC 3 = Groneberg, B. (1980). *Die Orts- und Gewässernamen der altbabylonischen Zeit.* Dr. Ludwig Reichert, Wiesbaden.

RIMA 1 = Grayson, A. K. (1987). *Assyrian rulers of the third and second millennia BC (to 1115 BC).* University of Toronto Press, Toronto-Buffalo-London.

References

Ahmad, K. M. (2012). *The beginnings of ancient Kurdistan (c. 2500–1500 BC): A historical and cultural synthesis*. Doctoral dissertation, Leiden University.

Arkhipov, I. (2009). *Nouveaux textes sur la fabrication de palanquins à Mari.* Revue d'Assyriologie et d'archéologie orientale, 103: 31–36.

Beyer, D., & Charpin, D. (1990). *Le sceau de Zaziya, roi des Turukkéens.* MARI: Annales de recherches interdisciplinaires, 6: 625–628.

Bonechi, M. (1992). *Relations amicales syro-palestiniennes: Mari et Haṣor au XVIIIe siècle av. J.-C.* Florilegium Marianum, 1: 9–22.

Bryce, T. (2009). *The Routledge handbook of the peoples and places of ancient Western Asia.* Routledge.

Charpin, D. (1997). *Sapîratum, ville du Suhûm.* MARI: Annales de recherches interdisciplinaires, 8: 341–366.

Charpin, D. (2003). *Hammu-rabi de Babylone.* Presses Universitaires de France.

Charpin, D. (2009). *Šamši-Adad's Lebanon campaign: Royal inscriptions and archival texts.* Journal of the Canadian Society for Mesopotamian Studies, 4: 5–11.

Charpin, D., & Ziegler, N. (2003). *Mari et le Proche-Orient à l'époque amorrite: Essai d'histoire politique.* Florilegium Marianum V; Mémoires de NABU 6, SEPOA.

Eidem, J. (1985). *News from the eastern front: The evidence from Tell Shemshara.* Iraq, 47: 83–107.

Eidem, J. (1990). *nuldānum/nuldānûtum – A note on kingship in the Zagros.* Nouvelles Assyriologiques Brèves et Utilitaires (NABU), (63).

Eidem, J., & Læssøe, J. (2001). *The Shemshāra archives I: The letters*. Kgl. Danske Videnskabernes Selskab, Historisk-filologiske Skrifter 23. Copenhagen.

Gates, M.-H. (1984). *The palace of Zimri-Lim at Mari.* The Biblical Archaeologist, 47(2): 70–87.

Joannès, J. (1992). *Une mission secrète à Ešnunna.* In: Proceedings of the 38e Rencontre Assyriologique Internationale, 185–193. Paris.

Qader, A. M. (2013). *Arrapḫa (Kirkuk) von den Anfängen bis 1340 v. Chr. nach keilschriftlichen Quellen.* Doctoral dissertation, Universität Würzburg].

Ziegler, N. (2007). *Les musiciens et la musique d'après les archives de Mari.* Florilegium Marianum IX.

Archibab. (n.d.). *Archives babyloniennes, textes et images.* Retrieved August 27, 2025, from http://www.archibab.fr